كسرة فخارية نادرة من موقع دموز تثة DUMUZ TEPE -

(دراسة فنية تحليلية)

م.م . شيرين محمد داود

ماجستير في الاثار القديمة

جامعة بوليتكنك / معهد تقني الاداري اربيل /قسم الإرشاد السياحي

Sheren.dawood83@gmail.com

كسرة فخارية نادرة من موقع دموز تثة DUMUZ TEPE - (دراسة فنية تحليلية)

م.م. شيرين محمد داود

ملخص البحث

كسرة فخارية نادرة من موقع دموز تةثة DUMUZ TEPE – دراسة فنية تحليلية

تعتبر ابتكار الفخار في عصور ماقبل التاريخ عموماً وفي عصر الحلف خصوصاً من أهم الانجازات الفنية التي ساعدت الانسان بنقل لما يجول في خاطره واحاسيسه بالرسم والتلوين والزخرفة على الاسطح الخارجية للاواني الفخارية، وكانت هذه الزخارف في بداية ظهورها بسيطة عبارة عن تشكيلات هندسية بسيطة، ثم بلغت درجة من التطور في عصر حلف وانتشرت فخاريات عصر حلف في رقعة جغرافية واسعة في سوريا وايران وبلاد الرافيدين حيث اكتشفت نماذجها في العديد من المواقع الاثرية مثل تل الاربجية وتل تةثة طةورة وتل يارم تثة الثاني ضمن حدود محافظة نينوى، كذالك اكتشفت نماذجها في بلاد الاناضول تركيا الحالية في الموقع (دموز تثة DUMUZ TEPE) الاثري بين مدينتي (كهرمان ماراش – Kahramanmaraş و غازي عنتاب Gaziantep) تعتبر من اكبر مستوطنات الالفية السادسة قبل الميلاد.

نقبت في الموقع عدة هيئات اثرية وعلمية جامعات والمتاحف العالمية كجامعة مانشستر ومتحف البريطاني وجامعة كاليفورنيا بين اعوام ١٩٥٥ و ٢٠٠٦ و ٢٠٠٨، وعثر في الموقع على فخاريات عصر الحلف المتاخر الملونة ومزينة بزخارف متنوعة فالكسرة الفخارية النادرة المكتشفة في الموقع تعتبر من اروع نماذج من بين الفخاريات المكتشفة في الموقع، التي تمتاز بزخارفها الهندسية الغريبة والنادرة وهي تمثل اشكال للابنية مرسومة بتشكيلات هندسية مكونة من عدة طوابق.

ولكل من هذه العناصر مضامين ودلالات خاصة لارتباطها بالمفاهيم والاعراف الاجتماعية، داخل المجتمع الحلفي انذاك.

ان المشاهد المنقوشة على سطح الجرة كانت على غرار ابنية ثولوس (Tholos) التي تمتاز بها عصر حلف، حيث يرى الباحثين بان لهذه الابنية قدسية خاصة بسب اكتشاف بعض القبور والفخاريات الملونة بالقرب من جدرانها، ويرى الاثاريون ان الثولوس (Tholos) ماهو الا طراز خاص من دور السكني.

الكلمات الدالة: الأثار، دموز تثة، الفخار، بلاد الأناضول (تركيا حاليا)

Research Summary

A rare pottery shard from Dumuz Tepe - an analytical technical study

The creation of pottery in prehistoric times in general and in the Halaf period of in particular is considered one of the most important technical achievements that helped a person transmit what he wandered in and his senses by drawing, coloring and decoration on the outer surfaces of pottery vessels, and these decorations were simple at the beginning of their appearance, consisting of simple geometric formations, then reached a degree From the development in the Halaf period and the pottery of the Halaf period spread in a wide geographical area in Syria, Iran and Mesopotamia, where its models were discovered in many archaeological sites, the Al -Arpachya, Tepa Gawra and Tell Yarm Tepe II within the city of Mosul, as well as its examples in the countries of Anatolia, Turkey, present at the site (The archaeological Dumuz Tepe between the cities of (Kahramanmaraş and Gaziantep) is one of the largest settlements of the sixth millennium BC.

The site was excavated by several universities and international museums, such as the University of Manchester, the British Museum, and the University of California between 1955, 2006 and 2008, and excavation work at the site was focused mainly on the Halaf period, and the site was found on the pottery of the late Halaf, colored and decorated with a variety of decorations, as the rare pottery fragment discovered in The site is considered one of the finest examples among the pottery discovered at the site, where an artist displayed a number of decorative elements on its surface, such as geometric, botanical, and waterfowl decorations, in addition to a strange and rare geometric decoration, which is the shapes of the buildings drawn with geometric formations consisting of several floors. These decorations formed a beautiful scene on the surface of the jar

embodying alternation, repetition and contrast, as it covered the entire surface of the jar from top to bottom.

Each of these elements had special implications and connotations as they relate to social concepts and norms within the half-oath community at the time.

As for this rare scene, which the subject of our research has not yet guided the site prospector and researchers to a clear explanation of the scene and the fields of use of the jar, it seems that the religious scene is an integral part of the scenes of religious rituals known in the Dumuz Tepe region during that period, it seems that the building models carved on the surface of the jar It has special religious goals that are similar to the Tholos buildings that characterize the Halaf period, as some researchers believed that these buildings are sacred due to the discovery of some graves and colored pottery near their walls, and archaeologists believe that the Tholos is nothing but a special type of Residential role.

كسرة فخارية نادرة من موقع دموز تثة DUMUZ TEPE – (دراسة فنية تحليلية)

المقدمة:

تعتبر دموزتةثة **DUMUZ TEPE** من اكبر مستوطنات الالفية السادسة قبل الميلاد، في بلاد الاناضول تركيا الحالية، التي تقع بين مدينتين كهرمانماراش وغازي عنتاب، ونقبت الموقع من قبل عدة بعثات الاجنبية، جرت اعمال التنقيب في الموقع بصورة متقطعة في عام ١٩٥٥ الى عام ٢٠٠٨. لتسليط الضوء على تاريخ الموقع وكشف البقايا الاثارية التي يحمل التل في باطنه، حيث اثبتت نتائج التنقيبات الاثارية بان تاريخ الموقع يعود الى اوائل العصر الحجري الحديث الفخاري حوالي (٦١٠٠–٥٤٥٠ ق.م).

تركزت اعمال التنقيب بصورة رئيسية في الموقع على فترة عصر حلف، حيث اكتشفت في الموقع اعداد هائلة من فخاريات تعود لهذا العصرمنها الملونة ومزينة بعناصر زخرفية مختلفة .

كما اظهرت نتائج الكشوفات الاثرية ان موقع دموزتةثة معاصر مع مواقع حلفية اخرى داخل حدود بلاد الرافدين كتل الاربجية وتةثةطةورة ويارم تةثة الثاني ضمن حدود محافظة موصل،

توصلت الدراسات الاثارية الى هذه النتائج بعد اجراء مقارنات بين المكتشفات الاثرية التي عثرت عليها في منطقة الدراسة مع المواقع المذكورة.

ومن اهم االقطع الاثرية المكتشفة في مستوطنة دموزتةثة وهي كسرة لجرة فخارية نادرة متقنة الصنع ومزينة بعدة عناصر زخرفية، سيما الهندسية والنباتية و اشكال الطيور والابنية، وتعد هذه الجرة من احد النماذج الفنية النادرة التي تعود لعصر حلف ، التي تتميز بزخارفها المنقوشة على سطحها لذا اخترنا هذه القطعة كموضوع الدراسة اولغرض تقديم وصف وتحليل علمي للعناصر الزخرفية الموجودة على سطح هذه الكسرة الفخارية بسب تقنيتها من حيث الصنع وعناصرها الزخرفية. وتكمن اهمية هذه الدراسة كونها تلقي الضوء على جوانب من حياة المجتمع الحلفي من ناحية الاقتصادية والفكرية لان هذه العناصر بمثابة مفردات حياتية ذات مضامين ودلالات فكرية، لهذا العصر.

الموقع الجغرافي:

(دموز تةثة – DUMUZ TEPE) مستوطن اثري يقع في جنوب وسط تركيا، المسمى قديماً ببلاد الاناضول بين مدينتي (كهرمان ماراش (١) – Kahramanmaraş و غازي عنتاب (٢) – Gaziantep) تعتبر من اكبر مستوطنات الالفية السادسة قبل الميلاد، من عصر حلف، خارطة رقم (١) المستوطن عبارة عن تل اثري كبير تبلغ مساحته ٢٠هكتاراً، and (E. Carter, S others,2003, p117.) بدأت اعمال التنقيب في الموقع بالاشتراك بين جامعة مانشستر وجامعة كاليفورنيا بين عامي ١٩٥٥ و ٢٠٠٦ ونقبت الموقع ايضاأ بعثة مشتركة بين متحف البريطاني وجامعة مانشستر في عام ٢٠٠٨، وعثر في الموقع على فخاريات عصر حلف المتاخر، ملونة و مزينة بزخارف متنوعة. (Painted pottery) (Suellen Gaul, & Others,2003p.11 fig,17)

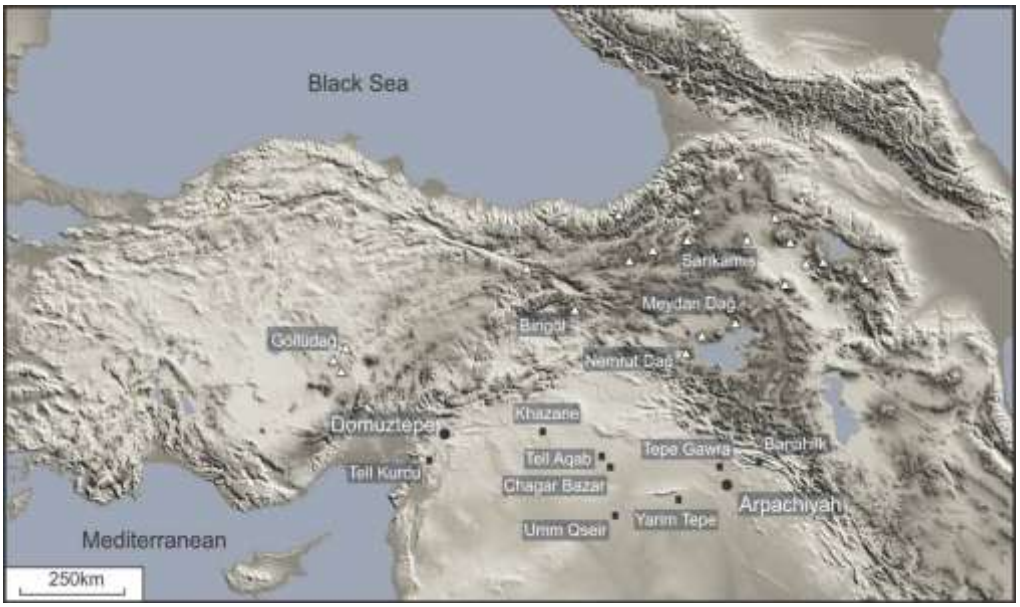

خارطة رقم ١ ماخوذة من:

and Stuart Campbell vol.1, p,80,fig,1,2014 Elizabeth Healey

مقدمة تاريخية للموقع:

استناداً الى نتائج االتنقيبات الاثرية تبين ان تاريخ الموقع يعود الى أوائل العصر الحجري الحديث الفخاري حوالي (٦١٠٠-٥٤٥٠ ق.م). تركزت أعمال التنقيب بصورة رئيسية في الموقع على فترة حلف.

دموز تبة عبارة عن مستوطنة اثرية كبيرة، حيث يصل مساحتها الى حوالي ٢٠ هكتار، ربما قد تكون تضمنت عددا من المستوطنات متماسكة بصورة غير منتظمة. وشملت مكتشفات الأثرية الفخاريات نماذج ملونة لفخاريات حلف كما اشرنا اليه سابقاً مع العديد من الالات والادوات الحجرية والتماثيل والاختام المنبسطة، اضافة الى نماذج من الحليات المصنوعة من الحجر والاصداف والعضام (Healey and Campbell,2014,p80,fig,3) (شكل١) اظهرت نتائج الكشوفات الأثرية ان موقع دموزتةثة كان معاصراً للمواقع حلفية اخرى في بلاد وادي الرافدين، مثل تل يارم تبة الثاني (٣) تبة طةورة (٤) وتل الاربجية (٥). (داود، ص ص١٤-١٨) هناك تشابه كبير بين المكتشفات الاثرية لموقع دموزتبة مثل الاختام والخرزات والدلايات مع الاختام والخرزات

والدلايات المكتشفة في موقع تل الاربجية شمال العراق (Elizabeth Healey & Stuart Campbell ,p79-80) كما اشرنا اليه من قبل.

شكل رقم ١مأخوذة من:

(Elizabeth Healey & Stuart Campbell, Fig, 3, P. 82

وصف القطعة:

القطعة عبارة عن كسرة فخارية مفلطحة، نادرة من بين الكسرات المكتشفة في الموقع، بسبب المشهد المنقوش على سطحها، اطلق عليها منقب الموقع تسمية مشد ذات قصة غامضة (Elizabeth Carter & Stuart Camppel,2005,p314) والجرة ثنائي اللون (Biochrome) قهوائي على سطح ارضية صفراء، حيث تتواجد على سطحها جملة من العناصر الزخرفية الرائعة، غطت سطح القطعة كاملة من الاعلى الى الاسفل وقوام الزخارف اشكال نباتية والحيوانية والهندسية فضلاً عن اشكال من عدة طوابق، واشكال من الجرار الفخارية، وهي تشكل مشهدا جميلا يتجسد فيه التناوب و التكرار والتقابل، حيث تمتاز الزخارف بدقة التصوير و الواقعية (داود، ٢٠١٣، ص٨٤) شكل (٢) فيما يلى وصف لكل من هذه العناصر الزخرفية.

(شكل رقم ٢) ماخوذة من: Elizabeth CARTER & Stuart CAMPELL,2007,fig,5,p 133

أولاً: زخرفة الطيور:(Birds Decoration) ان الزخارف الطيور المنفذة على سطح الكسرة تمتاز بأعناق طويلة حيث نلاحظ ان الفنان كان بارعاً حيث رسم مشهداً جميلاً رسموتات من الطيور في قمة الكسرة بصورة افقية و بشكل نسق بمنظور جانبى بصورة واقفة بلاحركة، تشبه اللقلق لقد استخدم الفنان اسلوبين فنيين في ابراز اشكال رسومات الطيور، حيث استخدم اسلوب تخطيطي بسيط ومحور عن الطبيعة، في اظهار ملامح الوجه او يسمى بفن التجريد (٦) لربما قد لجأ فنان الى هذا التحوير بسبب صغر حجم االمساحة مراد زخرفتها، وكذالك اظهار جمعيع العناصر على سطح قطعة واحدة كما اشرنا اليه من قبل. اما الجسم فقد رسم بصورة واقعية مدببة مع اظهار الذيول وقوائم عالية. (Elizabeth & Stuart CAMPEL, 2007 ,fig.no5,p133 CARTER)

وتجدر الاشارة هنا ان فخاريات عصر حلف كانت تتميز بكثرة استخدام رسومات او زخارف الطيور بانواع واوضاع مختلفة (كسار، ١٩٨٢،ص١١٧) حيث ظهرت نماذج كثيرة في العديد من المواقع التي تعود لهذا العصر مثل تل الاربجية وتل تبة طةورة وتل يارم تبة الثاني شمال بلاد وادي الرافيدين، (داود، ٢٠١٣،ص ص ٧٨-٨٣) شكل - ٣- أ ، ب) و كذالك في مواقع اخرى خارج حدود بلاد وادي الرافدين في سوريا خصوصاَ الطيور المائية يسمى بطيور ذات اعناق طويلة وقوائم عالية من الزخارف الشائعة على سطوح فخاريات هذا العصر (Mallowan & Rose,p165,fig.77,No8-16).

أ

ب

شكل ٣- ا،ب مأخوذة من: - Mallowan & Rose,p165,fig.77,No,8

ثانياً: الزخرفة النباتية (Plant Decoration) اما الزخرفة النباتيبة التي تزين هذه القطعة وهي عبارة عن شكل شجرة ذات اغصان، حيث قسمت سطح الجرة او انية الفخارية الى عدة اجزاء يظهر هناك بين اشكال المباني، لقد وجد مايماثل هذة الزخرفة النباتية على سطح انية اخرى في منطقة تل يارم تبة حيث ظهرت اغصان الاشجار بصورة افقية Merpert, N. & Muchaev, R. P33. Fig 19, No. 2). (شكل – ٤).

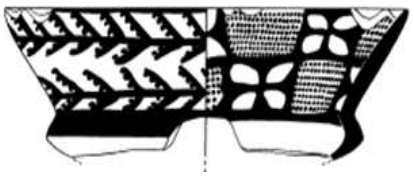

(شكل - ٤) مأخوذة من: Merpert, N. & Muchaev, R. 1987,fig,19,No,2, P33.

ومما لاشك فيه ان الزخارف النباتية كانت من العناصر الزخرفية الشائعة التي ظهرت بكثرة على سطوح فخاريات عصر حلف في العديد من المواقع التي تعود لهذا العصر(داود، ٢٠١٣، ص ص ٨٥– ٩٠)، كلازهار والاغصان الاشجار (Merpert, N. & Muchaev, R. P33).

ثالثاً: زخرفة المباني : (Architectural Decorations) تعد هذه الزخرفة من اغرب الزخارف المنقوشة على سطح هذه الكسرة لانها، نفذت بطريقة فنية غريبة مختلفة ذات تصاميم هندسية بديعة، يبدو ان الفنان قد حاول الفنان في الواقع اظهار او تمثيل هيكلاً للمبنى الثلاثي

االابعاد على سطح ثنائي الابعاد. حيث سميت الجرة من قبل منقبى الموقع بوعاء معماري، لان الاشكال المباني المنفذة على سطح الجرة يتكون من عدة طوابق فالمبنى الاول ذات سقف مثلث الجملوني مزين بزخرفة هندسية ذات خطوط متقاطعة (Cross hatched) مما يبدوا أعمدة وحصران من القصب، وكما زينت الحافة السفلي للسقف زينت بخطوط هندسية بشكل متدلي تشبة مثلثات او رقم سبعة في تكوينها، و اجزاء الاخرى من المبنى مزينة بزخرفة على شكلل خطوط متشابكة (Elizabeth CARTER & Stuart CAMPELL, 2007,P125) (شكل – ٦) يشبه في مظهرها اعمال الحياكة او النسيج. (Dabagh,T. 1966,P26) مع وجود مستطيلين متداخلين بين الطابق الاول والثاني لربما تقوم مقام الشباك، لوصول الانارة داخل المبنى. (Elizabeth CARTER & Stuart CAMPELL,2007,fig,5,p133)

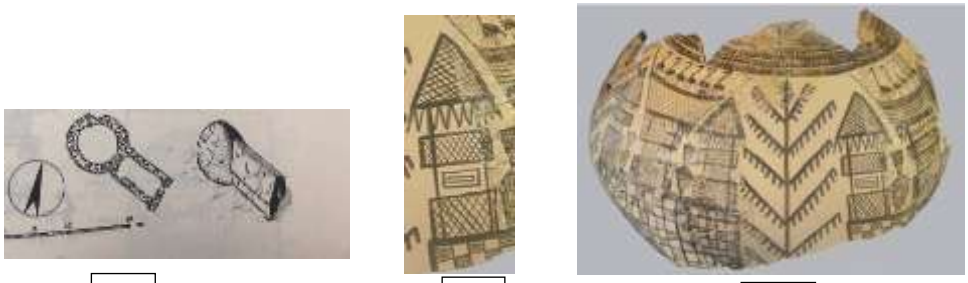

أ ب ج

شكل ٥ -أ ب مأخوذة من: Elizabeth CARTER & Stuart CAMPELL,2007,fig,5,p 133)

شكل ٥ - ج مأخوذة من: ميلارت، ١٩٩٠، ص١٦٠

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا طراز من السقف المثلث الجملوني، كان طرازاً معماريا شائعاً ظهرت لاول مرة في المواقع الاثرية التي تعود لهذا العصر، عرفت بين الباحثين بأسم ثولوس (Tholos) (٧) (كسار، ١٩٨٢،ص٦٩–٢٧ كذالك (المنمي، ٢٠٠٥ ، ص٢٨) (شكل ٥– ج).

مما تقدم نستنتج ان المبنى المنقوشة على سطح الكسرة غير مشابهة مع المباني الثولوس الموجودة في تلك الفترة فقط من حيث طراز السقف الجملوني وهذا يدل، على أن فن العمارة في هذا العصر وسيما في منطقة دموزتبة كانت على درجة من التطور حيث تحول الجزء المستطيل الملاصق من المبنى المعروف بـ ثولوس (Tholos) الى عدة الطوابق في المنطقة المذكورة.

اما بخصوص المبنى الثاني الذي اطلق عليه منقب الموقع بمبنى المركزي، صمم حول مساحة عريضة من السطح الجرة اوالكسرة، فالمبناء ذات سقفٍ منحني يسمى بسقف جملوني يجلس عليها صفا من الطيور، فالمبنى الثاني يختلف تماماً مع المبنى الاول من ناحية طراز السقف، تظهر بشكل قارب ذات نهاية طويلة وضيقة، مزينة بزخرفة خطوط لهندسية ، اما الحافة كانت مزينة بزخرفة على شكل خطوط هندسية على غرارحافة المبنى الاول التي تمثل المواد المستخدمة في بناء السقف كالقش والالياف. كما وصف منقب الموقع بأن هذه المباني يشبه بمباني الحقول الصيفية الموجودة في المنطقة اليوم، يشبه بالعمارة التقليدية في باتاك(٨) باندنوسيا. (شكل – ٦) وهياكل المباني تظهر بصورة مستقلة او منفصلة عن البعض بواسطة جرار ذات عنق قمعي التي تتوسط بينهم، كما زخرفة الاشجار الموروقة قسمت سطح الجرة الى اربعة اجزاء. (E. Carter & others,2003,p117)

يتضح مما سبق ان ابتكار تلك العناصر العمارية ويمكن اغتبارها من نتاج فكر المعمار آنذاك وانعكاس لعوامل البيئة الطبيعية في المنطقة، لان البيئة الطبيعية كانت لها دوركبير ومؤثر في ابتكار نمط او اسلوب البناء في كل منطقة سكنية، لكي يتلائم البناء مع البيئة الطبيعية المحيطة في المنطقة، اضافة الى وجود القيمة الهندسية والجمالية لتلك العناصر. (المنمي، ٢٠٠٥، ص٢٥)

أ

ب ج

Elizabeth CARTER & Stuart CAMPBELL, 2008,P133شكل ٦- أ مأخوذة من:

شكل ٦ - ب ، ج مأخوذة من: فن العمارة الأندونيسية | اندونيسيا(sea7htravel.com) يوم الاثنين/ ٢٠٢١/١/٢٥/ ساعة ١١:٠١

اما الجزء السفلي من الجرة عند نهاية المشهد المنقوش هناك زخرفة هندسية كانت تعرف بزخرفة رقعة الشطرنج (chessboard) وهي يغطي بدن الانية الى الاسفل المشهد ربما يمثل مصطبة (٩) اوشرفة. (Ibid,p117). حيث حاول الفنان استغلال الجزء السفلي من الجرة باستخدام زخرفة لوحة الشطرنج لكي يظهر العمل الفني بشكل متكامل كما هو موجود في الواقع. و تجدر الاشارة هنا ان زخرفة رقعة الشطرنج من الزخارف الشائعة ظهرت بكثرة على سطوح فخاريات عصر حلف (الدباغ، ١٩٨٥، ص ٢٨، شكل٦، الارقام ٨٤– ٩٥) اضافة الى ذالك ان ظهور زخرفة لوحة الشطرنجي التي تزين اسفل الجرة الغاية منها ابراز القيمة الجمالية للعمل الفني وكذالك تدل الاهمية الوظيفية العمارية وهي تحفظ المباني من تاثيرات العوامل البيئية، كرطوبة وخطر الفيضانات، وهي تعبر عن واقعية الفنان حيث حاول من خلال عمله الفني ان يرسم كل ماهو موجود في البيئة المحيطة به.

ومما تجدر الاشارة اليه ان زخرفة لوحة الشطرنج من الزخارف الشائعة لاتزال تستخدم الى يومنا هذا في المجالات الفنية و الاعمال الانشائية، وقد يتجسد ذالك في تزين ارضيات المباني، باشكال او التصاميم مختلفة، حيث سميت هذا التصميم بـ الموزايك (١٠) تعني الفسيفساء، ويعتبر أنه أكثر أنواع الأرضيات استخداماً لقدرته على التحمل ومقاومة الرطوبة و الحرارة العالية (شكل ٧– ب ، ج)

شكل ٧ أ مأخوذة من: Elizabeth CARTER & Stuart CAMPBELL, 2008,P133

شكل ٧ ب، ج مأخوذة من: www.w-dd.net/design_ask/archives/339 (w-dd.net) يوم الجمعة ٢٠٢١/٣/٥

يتضح مما سبق ان تصميم هذا النوع من سقف المباني كانت ملائمة مع البيئة المحيطة وهي تحافظ المبنى من دخول الامطار والثلوج، من خلال وجود هذا السقف، المثلث اضافة الى ذالك قد يعطي مشهداً بديعاً للمبنى التي تميزت بها عمارة عصر حلف. و من المرجح ان فن العمارة في مستوطنة دموزتبة قد شهد تحولات من ناحية فن تصاميم الابنية، لان سطوح االاواني الفخارية في جميع مواقع هذا العصر كانت، مصدراً وحيداً لدى الفنان لاظهار جممع نواحي الحياة داخل مجتمع الحلفي انذاك، وهي تعتبر انعكاس واقع الحياة في ذهنية الفنان.

تحليل المشهد:

بعد وصف العناصر الزخرفية الموجودة على سطح الجرة الفخارية التي موضوع بحثنا لابد من الاشارة الى تحليل تلك العناصر التي قام فنان برسمها، و وصولها الى هذا الابداع.

لقد حدث تحويل المادة من شكل عديم الفائدة الى شكل معين لتلبية الحاجات البشرية المختلفة وتعتبرصناعة الفخار في عصر حلف، من اهم الصناعات التي بلغت درجة من التطور يتجسد ذلك من خلال التقنية العالية للانية التي تتميز بالاناقة، في التشكيل وملمس ناعم في، سطوح المدلوكة او مصقولة كضوء القمر، اضافة الى تزين السطوح بالتصاميم ومشاهد متنوعة الالوان يمكن وصفها بلوحات مرسومة بدلاً عن كونها انية فخارية، ان النتاجات الفنية لهذا العصر بلغت مرحلة متطورة و تالقاً فنياً وزهواً لونياً يشبه في مظهرها بلوحات فنانين فانكوخ وكولد مونية (صاحب، ٢٠٠٧، ص ص ١٥٣- ١٥٨)

وعلى هذا الاساس، فان الكسرة الفخارية النادرة المكتشفة في موقع دموزتبة يمكن ان نسميها لوحة فنية يشبه بلوحات هؤلاء الفنانين الذين اشرنا سابقاً. حيث نرى مهارة و براعة الفنان في تنسيق نظام العلاقة بين مساحات التصوير وفضاء المتاحة للرسم.

لقد اتضح لنا من خلال دراسة مشهد المرسوم على سطح الكسرة عدم وجود التشابهة بين فخاريات المكتشفة في المواقع الحلفية الاخرى في بلاد الرافدين و سوريا والاناضول و ايران. في حين اشار منقب الموقع اشارة الى وجود نفس المشهد على سطح الختم الفخاري المنبسط اثناء تنقيبات ملوان في الاربجية. Elizabeth CARTER & Stuart CAMPEL,2007, p125

(ولكن تعذرنا الحصول عليه، اما بالنسبة للعناصر الزخرفية الاخرى كالهندسية والنباتية وزخارف الطيور المائية من المواضيع الزخرفية الشائعة على سطوح فخاريات عصر حلف، كما

اشرنا اليهما سابقاً فان معظم هذه العناصرالزخرفية ذات مضامين و دلالات خاصة، لربما للعامل الاقتصادي والبيئي والاجتماعي دوراً بارزاً في تحديدها، (داود ٢٠١٣، ص ١٠٥) وقد حدث هذا نتيجة تفاعل الفنان مع البيئة الطبيعية لذالك يمكن هذه الكسرة الفخارية ميداناً لاظهار والابداع الفني الجديد التي تتمثل بظهور زخارف لنماذج من الابنية مع العناصر الزخرفية التي ذكرنا حيث قام فنان باظهار جملة من العناصر، على سطح قطعة فنية واحدة.

وبسبب ندرة المشهد المرسوم على سطح الكسرة، لايزال الباحثون والمنقبون لم يهتدوا الى تفسير واضح لهذا المشهد ومجالات استخدام الجرة ولكن من المحتمل ان يكون الجرة جزءاً من الاثاث الديني والمشهد يمثل جانباً من الطقوس الدينية .(Elizabeth CARTER & Stuart (CAMPEL, 2007,p125

وحسب اعتقاد دكتور زهير صاحب بخصوص للفخاريات النادرة او الفريدة سيما، تلك الاواني الفخارية ان تكون الانية الفخارية الحلفية المتنوعة الالوان والرائعة الجمال في تشكيلها وعناصرها الزخرفية المنقوشة ذات استخدامات يومية، بل هذه الروائع الفنية لربما ذات استخدامات طقوسية وشعائرية وهذه العناصر ذات دلالات رمزية قدسية لارتباطها بالمفاهيم والاعراف الاجتماعية داخل المجتمع الحلفي في تلك الفترة. (صاحب، ٢٠٠٧، ص١٥٤) كالاعياد والمراسيم الدينية، (الدباغ، ١٩٨٣، ص١٠) لذالك نتفق مع رأي الدكتور زهير صاحب على هذه الكسرة الفخارية النادرة كانت جزءاً من الاثاث الديني.

كما يرى بعض من الباحثين ان الاواني المزينة بعناصر زخرفية معظمها كانت تستعمل في مجالات دينية كتقديم القرابين و لغرض دفن الموتى بدليل اكتشافها داخل القبور ضمن اثاث الجنائزية للميت وهو بمثابة هدايا القبر. (صاحب واخرون، ٢٠٠٦، ص١٥)

وعلى هذا الاساس فقد اصبحت سطوح الاواني الفخارية في عصور ماقبل التاريخ مصدرا وحيداً امام الفنان لكي تقوم برسم ماهو موجود في ذهنه، لذلك يمكن اعتبار ان الزخارف المنقوشة على سطوح الاواني الفخارية واحداً من اجناس الفن التشكيلي يحمل ثقافة عصره،. (صاحب،٢٠٠٤، ص٣٠٢) اذن فأن الزخارف المباني الموجودة على سطح الكسرة تشكل محاولة الفنان، لرسم نموذجا لطراز العمارة الموجودة في عصره. من خلال عمله الفني، ولكن ليست لدينا نماذج لهذه العمارة بصورة واضحة وهذه التفاصيل البنائية الدقيقة في اي مكان اخر التي تعود

لعصر حلف. اذا كانت هذه المباني فعلاً موجودة في موقع دموزتةثة **DUMUZ TEPE ولكن عدم العثور** على بقاياها بسبب زوالها. يبدوا ان لهذه المباني اهداف دينية خاصة. Elizabeth (CARTER & Stuart CAMPEL, 2007,p125) وذلك على غرار الابنية المستديرة التي ذكرناها والمعروفة باسم الثولوس حيث تمتاز بها هذه الحضارة ، ولم يهتدوا الباحثون لحد الان الى تفسير واضح و الغرض من بناء هذه الابنية في العمارة الحلفية، ورجح بعض من الباحثين ان يكون نوعا من المعابد او مزارات الدينة. (باقر، ٢٠٠٩، ص٢٤٦) كما اكد ملوان الى دورها القدسي لهذه الابنية بسبب العثور على اعداد من القبور الى جانب جدرانها من الخارج مع العديد من انفس نماذج فخاريات المتعددة الالوان، اضافة الى اكتشاف اعداد كبيرة من المنحوتات الفخارية النسوية في حفر لصق جدرانها الخارجية يعزز مرة اخرى وضفتها الروحية (صاحب، ٢٠١٢، ص١٤١) وفسرها البعض من الباحثين بانها لم تكون سوى طراز خاص من دور السكني وان الكبير منها بمثابة المضيف للمجتمع الفلاحي ففي هذا المكان المهم يجتمع منها الناس اوقات الشدائد لتداول شؤون حياتهم الاجتماعية. (باقر، ٢٠٠٩، ص٢٤٦) وينظر(صاحب، ٢٠٠٧، ص١٣٠)

الاستنتاجات

١.من خلال دراستنا يظهر، ان دموزتةثة DUMUZ TEPE من اكبر مستوطنات الالفية السادسة ق.م في الاناضول، شهدت تطورات وابداعات فنية.

٢.تدل نتائج الدراسات الاثرية في الموقع تبين ان تاريخ استيطان الانسان للموقع يعود الى اوائل العصر الحجري الحديث الفخاري.

٣. يتضح من خلال الدراسة ان دموزتةثة DUMUZ TEPE من المواقع الاثرية التي ازدهرت فيه حضارة عصر حلف بدليل اكتشاف نماذج من تصاميم للابنية المعروفة بثولوس، وهي تعد من السمات المميزة لنوع من الطرازالعمارة لهذا العصر، اضافة الى ظهور اعداد هائلة من الفخاريات الملونة بزخارف متنوعة معروفة في هذا العصر.

٤. يتبين لنا من خلال الدراسة ان السطوح الاواني الفخارية في عصور ماقبل التاريخ مجالاً مفتوحاً امام الفنان لنقل كل ماهو موجود في ذهنه، وقد يتجسد ذالك من خلال النقوش الزخرفية الموجودة على سطوح الاواني الفخارية، واستناداً الى ذالك يمكننا القول ان الكسرة

النادرة لجرة الفخارية المكتشفة في الموقع تعد من اروع واغرب هذه النماذج، حيث قام فنان باظهار جملة من العناصر الزخرفية على سطح جرة فخارية كاهندسية والنباتية والطيورالمائية، ولكل من هذه العناصر مضامين ودلالت خاصة، لربما مرتبطة باعمال الزراعية، او واقع لانعكاس البيئة الزراعية المحيطة به داخل مجتمع الفلاحي.

٥. زودتنا هذه الكسرة النادرة بظهور نوع من فن العمارة بتشكيلات هندسية مكونة من عدة طوابق يبدوا ان هذا الطراز من الابنية موجودة في المنطقة، استناداً الى وجود التشابه بين المبنى المنقوش على سطح الكسرة والمباني الحقول الصيفية الموجودة في المنطقة اليوم، حيث نسمي بكبر(كةثر) او الكوخ في الوقتنا الحالي في المواقع قرى والارياف،كوردستان خصوصاًخلا فصل الصيف، ولكن لم تمكنوا المنقبين عثور على نماذج تلك المباني على الارض الواقع اثناء التنقبات الاثرية في الموقع، لان هذه المباني كما تبين في الزخرفة المنقوشة مبنية فوق اسس من الخشب، وهذا سريع الزوال.

٦. تبين لنا اضافة الى القيمة الرمزية للمشهد المنقوش على سطح الكسرة لها قيمة الجمالية، حيث يشبه باعمال الفنية الموجودة في عصرنا الحالي، حيث قام فنان باظهار هيكلاً للمبنى الثلاثي الابعاد على سطح ثنائي الابعاد.

٧. كما تبين ان المشهد نادرة جداً، ليست لدينا نماذج كمثل هذا المشهد على سطوح اواني الفخارية في اي مواقع حلفية اخرى لذالك من الصعب علينا ان نحدد مغزا المشهد ومجالات استخدام الجرة، ولكن استناداً الى بعض من النماذج النادرة من الاشكال الاواني الفخارية التي ظهرت في هذا العصر نعتقد ان قصة المشهد طقوسية، والجرة استخدمت في بعض نشاطات الطقوسية المعروفة لدى الحلفيين الساكنين في المنطقة دموزتةثةDUMUZ TEPE .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً/ المصادر والمراجع العربية

١. الباشا، حسن، الفنون في عصور ماقبل التاريخ، ط٢، القاهرة – ٢٠٠٦.
٢. باقر، طه، المقدمة في تاريخ الحظارات القديمة، ج١، بيروت ٢٠٠٩.
٣. الخطابي،على سالم عبدالله، خصائص المعبد العمارية من عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل كلية الاداب، ٢٠١١.
٤. داود، شيرين، محمد، العناصر الزخرفية على فخاريات عصر حلف في بلاد الرافدين، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الاداب، ٢٠١٣.
٥. الدباغ تقي، واخرون، طرق التنقيبات الاثرية، بغداد–١٩٨٣.
٦. الدباغ، تقي، الفخار في عصور ماقبل التاريخ، حضارة العراق، ج٣، بغداد، ١٩٨٥.
٧. صاحب، زهير، فن الفخار والنحت الفخاري، في العراق، عصور قبل التاريخ، ط١، عمان، ٢٠٠٤.
٨. صاحب، زهير، الفنون التشكيلية العراقية عصر قبل الكتابة، بغداد، ٢٠٠٧.
٩. صاحب، زهير، جذور الحضارة العراقية عصر قبل الكتابة، ط١، بغداد، ٢٠١٢.
١٠. صديق، كاروان بكر و كامل، ئاري خليل، ظهور المباني المدورة في شمال بلاد الرافدين في عصور ماقبل التاريخ بحوث مؤتمر دولي الثالث وتراث كوردستان، قسم الاثار– كلية الاداب – جامعة صلاح الدين – اربيل، ٢٠١٩.
١١. عبدالعزيز، حميد واخرون، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، بغداد، ١٩٨٢.
١٢. كسار، اكرم، عصر حلف في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٨٢.
١٣. المنمي، ئاري خليل كامل، أهم العناصر العمارية في ابنية العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب جامعة الموصل، ٢٠٠٥.
١٤. الناشر،المركز الدولي لدراسة صون الممتلكات الثقافية وترميمها (ايكروم) ، قراءات في حفاظ على فسيفساء، ترجمة فتحي بن حاج يحيى ٢٠١٩.

ثانياً/ المصادر والمراجع الاجنبية:

1. . Dabbagh,Takey, Halaf pottery,Sumer,Voll.XXII, 1966.
2. Elizabeth CARTER & Stuart CAMPELL, THE DOMUZTEPE PROJEKT 2006, 29KAZI SONUÇLARI TOPLANTISI 3. CİLT, Ankara, 2008.
3. Elizabeth Healey, Stuart Campbell, producing adornment: Evidence of different levels of expertise in the production of obsidian items of adornment at two late Neolithic communities in northern Mesopotamia, Journal of Lithic Studies) Vol.1, University of Edinburgh,2014.
4. Mallowan.M & Rose.J,Excavationsat tell Arpachya1933, Iraq, voll, ll, 1935.
5. Merpert,N,& Munchajev,R, The investigation of the Soviet Archaeological expedition in Iraq in the spring 1969, excavation at Yarm Tepe first preliminary report, Sumer, Vol xxv, 1969,p 125 – 126.
6. Merpert.N.& Munchajev,R. The Earliest levels at Yarim Tepe I and Yarim Tepe II in northern Iraq, Vol.XLIX,1987.
7. Suellen Gauld & others: exclusive complexity: new data from late Halaf Domuztepe in South Central Turkey, Paléorient, 2003.

التوضيحات

١. كهرمانماراش: من احد المحافضات التركية تقع في شرق الاناضول، تاسست مدينة خلال فترة حكم الحثية ١٠٠٠ق.م عرفت مدينة بـ (ماراش،) ثم في عام ١٩٧٣ اضيفة كلمة (كهرمان Kahraman)الى اسم المدينة التي تعني البطل، وبعد ذالك التاريخ عرفت تحت اسم كهرمانماراش – Kahramanmarash http://www.dimpletravel.com/info/turkey/kahramanmaras/ ٢٠٢١/٣/٤/ يوم الخميس

٢. غازي عنتاب: تقع مدينة غازي عنتاب في جنوب وسط تركيا، بجانب نهر (Sacirsuyu) أحد روافد نهر الفرات، في منطقة تلال الحجر الجيري شمال مدينة حلب في سوريا، وتمتاز المدينة بموقع استراتيجي نتيجة قربها من الطرق التجارية القديمة، واكتشفت الحفريات الحديثة أجزاء من الفخار التي تدل على استيطان المنطقة منذ أوائل الألفية الرابعة قبل الميلاد، ولُقبت المدينة باسم هامتاب في العصور الوسطى، ثم أُطلق عليها اسم عينتاب في زمن العثمانيين، والذي يعني نبع الماء الجيد. https://mawdoo3.com/ ٢٠٢١/٣/٤ يوم الخميس.

٣. تل يارم تةتة الثاني: يقع تل يارم تةتة بالقرب من مدينة موصل، نقبت الموقع من قبل بعثة سوفيتية، اكتشفت فيها عديد من الفخاريات عصر حلف الملونة ذات تقنية عالية، و يارم تةتة كلمة تركية معناها نصف التل. ينظر، (Merpert,N,& Munchajev,R, 1967,P125-126.) للمزيد ينظر Merpert,N,& Munchajev,R,The investigation of the soviet Archaeological) expedition in Iraq in the spring 1969, excavation at Yarm Tepe first preliminary report, sumer, vol xxv, 1969,p 125 – 126.

٤. تل تةتة طةورة :يقع تل تةتة طةورة على بعد ٢٢ كم شمال شرق مدينة الموصل، يتكون من ١٢ طبقة اثرية واكتشفت فيها، فخاريات عصر حلف الملونة وغير ملونة، و تةتة طةورة اسم كوردي معناها تل الكبير . ينظر (الدباغ تقي واخرون، طرق التنقيبات الاثرية)

٥. تل الاربجية: يقع تل الاربجية على بعد ٢٠ كم شرق مدينة موصل، نقبت من قبل عديد من البعثات الاجنبية، حيث اكتشفت التنقيبات الاثرية في الموقع، عديد من الفخاريات الحلف المبكر والوسيط والمتاخر، والاربجية كلمة تركية ومعناها رجال الشعير.(ينظر، باقر، ٢٠٠٩،ص٢٤٥-٢٤٦ وكذالك صالح، ١٩٨٧، ص٦١)

٦. التجريد: (Abstract) المقصود بالتجريد هو التبسيط في شكل الطبيعي لرسوم الكائنات الحية، حتى اصبحت عبارة عن أشكال بسيطة، حيث تظهر عل شكل خطوط رمزية بسيطة، وبعيدة كل البعد عن الطبيعة. ينظر (الباشا –حسن، ٢٠٠٦، ص١٠٣-١٠٤)

٧. ثولوس: (Tholos) عبارة عن الابنية المدورة التي تعتبر اقدم تخطيط عماري ابتكره الانسان في كوردستان منذ مرحلة الانتقالية، قد تدرجت في التطور و استمر استخدامها حتى عصر حلف (٥٠٠٠ – ٤٥٠٠ق.م) مصطلح يوناني اطلقت على تلك المباني المسديرة التي ظهرت في عصر حلف وقد عرف لاحقاً بثولوس (Tholos) وقد وجد مايماثل هذه المباني بشكل قبور او اضرحة في بلاد يونان في حدود الالف الثاني ق.م وهي تختلف من حيث الزمن من الوظيفة والانشاء عن المباني لتي ظهرت في اعالي بلاد الرافدين. واقترحت تسمية جديدة لتلك المباني في ابحاث وصلتنا حديثاً بدلاً للتسمية القديمة عنوانها (Key building type) والتي تعني بنايات على شكل مفتاح لئن هذه التسمية تليق اكثر من حيث تصميم البناء وتخطيطه شكل مفتاح. ينظر(ئاري خليل كامل وكاروان بكر صديق، ظهور المباني المدورة في شمال بلاد الرافدين في عصور ماقبل النارخ) بحوث مؤتمر دولي الثالث وتراث كوردستان، قسم الاثار– كلية الاداب – جامعة صلاح الدين – اربيل، ٢٠١٩، ص٣٢١. ينظر ايضا:باقر طه، مقدمة في تاريخ الحظارات القديمة، ج١، بيروت ٢٠٠٩، ص٢٤٥.

٨. باتاك: تقع في شمال جزيرة سومطرة في اندنوسيا، يعيش فيه مجموعة عرقية باسم باتاقيون او باتاكيون، يتكونون من عدة قبائل اللألاس والكلويتيين والسنغيليون والكارويون والباباكيون حيث يصل تعدادهم في إندونيسيا حسب تعداد سنة ٢٠٠٠ حوالي ٦الى ملايين نسمة يعتنقون الديانات المسيحية والإسلام، ويرجح ان هؤلاء المستوطنين وصلوا الى سومطرة من تايوان وفليبين نحو ٢,٥٠٠ عام ، وبنوا في تاريخهم نوعاً من الابنية او بيوت غريبة معروفة ببيوت جابو عبارة عن منازل تقليدية من الخشب التي بنيت على ركائز متينة ذات سقف مرتفع على شكل جملون، وملفوفة بشرفات محمية مبنية من القش تشبة بسفينة. ينظر(الموقع الكتروني باتاقيون – ويكيبيديا(wikipedia.org) ، ٢٢/ ٤/ ٢٠٢١/ يوم الخميس/ ساعة ٣:٣٦ بعد الظهر. كذالك ينظر، فن العمارة الأندونيسية | اندونيسيا (sea7htravel.com)

يوم الاثنين/ ٢٥/١/٢٠٢١/ ساعة ١١:٠١

٩. المصطبة: (المصاطب الاصطناعية)، من الابتكارات الاولى التي ابتكرت انسان في العصور ماقبل التاريخ من اجل حفاظ المباني، من الرطوبة، حيث يعمل لمنع الانتقال الرطوبة من الارض الى جدران البناء والحد من اثاره المدمرة كذالك لحماية تلك المباني من خطر الفيضانات. ينظر (الخطابي، ٢٠١١، ص١٥٥-١٥٦)

١٠.الموزايك: تعني الفسيفساء:وهو عملية صف لقطع حجرية صغيرة الحجم وصلبة كالرخام والكلس والفخار وعجنية الزجاج المرصوفة مع بعضها البعض بواسطة الجص او بالملاط لتغطية، المساحةّ مسطحة أو محدبة، من ارضيات والسقوف والجدران من اجل اختفاء هشاشتها، حيث يعطي الصلابة والجمال والرنق المساحة التي مغطية بفسيفساء، اكتشفت اقدم نماذج لهذا الفن في مدينة وركاء السومرية، التي زينت واجهة الجدرا الخارجي لمعبد الوركاء. ينظر: (عبدالعزيز حميد واخرون،١٩٨٢،ص٥٦- ٥٧) كذالك ينظر (قراءات في حفاظ على فسيفساء، ،ترجمة فتحي بن حاج يحيى، الناشر، المركز الدولي لدراسة صون الممتلكات الثقافية وترميمها (ايكروم) ، ٢٠١٩، ص١٥-١٦)